

المسار التاريخي للمعجم العربي

أ. جميلة عبيد

المركز الجامعي ميله

إنَّ أعظم نعم الله على المؤلف أن يشدَّ عزمه للتأليف؛ فإذا ابتدأ به تفتَّق ذهنه واتسع صدره، وإن كان الأمر في بدايته صعب كلفه مشقة في موضوع لمَّ شتات هذا العلم في كتاب مفرد، ومطول. كانت جهود جبارة حظيت بها اللغة من علمائها المتقدمين، وعناية صادقة لم تحظها لغة من اللغات الأخرى على وجه الأرض. وما تحمله أمهات الكتب في طياتها من دراسات شملت الفقه، والبلاغة، والنقد الأدبي والدراسات النحوية، والدلالية، والمعجمية إلا دليل قاطع على عناية فائقة، وفي هذا يؤكد لنا د. حسين نصار "فلا زال العلماء المحدثون يعثرون فيما كشفوا عنه من دواوين ومجامع، ومختارات شعرية على ما لم يدونه اللغويون يستدركونه عليهم"¹. كانت جهود حقّه في جمع، وحصر الألفاظ وترتيبها تبناها الخليل بن أحمد الفراهيدي ت(175هـ) لمعجم "العين"، كان أوّل معجم عربي متكاملًا، صنّف في القرن الثامن الميلادي.² ويبقى رائد المدارس المعجمية إلى أن برزت اجتهادات مهمة تناولت بعض التجديدات من المنهج حيث طريقة ترتيب المفردات.

كانت مدارس انتهجت الطرق الجديدة لتوليد معاجم وقواميس أخرى، ويأتي التطور الأخير في المعجم ليكون خاتمة المدارس المعجمية هدفه تيسير البحث. فتعددت المعاجم، وكثرت؛ وتفاوتت بين مجدّد، ومقصر ظهر في بعضها تقليد، وفي بعضها تكرار؛ إذ اعتمد المؤلفون في تأليف معاجمهم في بادئ الأمر على المعجمات القديمة، وقام البعض بإعادة طبع المعروف منها وبطبع ما كان مخطوطًا، لتسهيل

تداولها بين الناس فظهرت في سنة 1282 هـ-1865م طبعة لكتاب الجوهري "تاج اللغة وصحاح العربية"³.

إلا أنّ هذه المعاجم لم تبلغ درجة التطور ممّا بلغته المعاجم الغربية برغم من "أن اللغات العالميّة الحيّة الأخرى لم تحظّ بمعجم قبل القرن السابع عشر، أي بعد حوالي تسعة قرون من صدور المعجم العربي الأوّل، ظهر معجم أكاديمية كروسكا (الإيطالية) الذي صدر عام1612، ثم ظهر بعده معجم الأكاديمية الفرنسيّة الذي نُشر بين عامي 1638 و1694، وبعد هذين المعجمين ألف الدكتور جونسون معجمه الإنكليزي عام 1755، ثمّ ظهر معجم وبستر الأمريكيّ الذي صدر عام 1828.⁴ إلى أن ظهر "القاموس المحيط" لفيروزآبادي سنة 1289هـ- 1872م، وبعده ظهرت طبعة "المصباح المنير" للفيومي 1293هـ- 1876م، وفي 1300 هـ 1882م ظهرت طبعة "لسان العرب" وفي نفس السنة ظهر "أساس البلاغة" لزمخشري وفي سنة 1307 هـ-1889م تمّ ظهرت أوّل طبعة كاملة لمعجم "تاج العروس" وهو أضخم تأليف عربي إلى اليوم.⁵ في بعضها تجديد في مادتها بإدخال بعض الألفاظ الجديدة، وفي بعضها الآخر التوسيع في المصطلحات العلمية والأدبية والفنية.

فاللغة ثابتة بنحوها وصرّفها ونظمها، ولعلّ عناية اللغويين بهذه ثوابت، تجنبا لأن لا تفقد اللغة هويتها، وانقراض مفرداتها قد أغناهم عن تتبع التطور الذي لحق بمدلولها وقد بلغت الدراسات ذروتها في مجال التطور الدلالي. فلم تكن هذه المعاجم لتُرضيَ المفكرين والداعين إلى النهضة الاجتماعية والسياسية، لأنها معاجم أُلّفت في عصور يختلف مفهوم الحضارة فيها عن مفهومها في العصر الحديث، إلى ما حوى أكثرها من حشو لا قيمة لهن أو تكررات لا طائل تحتها أو معلومات خاطئة كانت سائدة في عصور مؤلفيها، الأمر الذي دفع نفرا من علماء العربيّة لحمل عبء القيام بدراسة المعاجم القديمة ومراجعتها تفانيا مآخذها فتصدى نفرٌ آخر لحمل عبء إعداد معجم سهل في مراجعته، موجز في عبارته واسع في مفرداته التي يشتمل عليها.⁶

لا ريب أن الجهود التي بدلت من أجل تطوير المعجم العربي، وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر قد أثمرت بما صدر من معاجم متطورة و"معجم الوسيط" و"معجم الوجيز" و"المعجم العربي والأساسي" و"المنجد" و"معجم اللغة العربية" و"المحيط" وغيرها إلا ثمرات هذه الجهود؛ حققت كثيرا من الطموحات ودلت على رغبة صادقة في خدمة اللغة، وخففت على الكثير من الدارسين صعوبة البحث في المعاجم القديمة،⁷ لما تحمله من مأخذ أثقلت كاهلهم، فنفر منها العديد منهم. ومن خلال الدراسات للمعاجم التي أنجزها علماء اللغة، تطرقوا لترتيب المواد فتمكنوا من استخلاص أن "المعجم العربي مازال متقلا برواسب قديمة، وهو يعاني مشاكل عديدة تبدو وكأنها مستعصية على الحل"⁸ ومن أهم العيوب التي اعترتها المعاجم القديمة.

مميزات المعاجم القديمة:

1- أول ما يؤخذ على المعاجم القديمة الحجم، كان غرض المؤلفين من معاجمهم القديمة جمع اللغة بواضحها وغريبها ونوادرها ولغاتها، وجمع معها معارف العرب، أو النواحي المختلفة من الثقافة العربية حتى أصبحت معاجمنا كبرج بابل يحوي من كل صنف وتختلط فيه الأصناف اختلاطا عجيبا، إذ ضمن بعضهم كتبهم حشوا بالأعلام العربية والأعجمية وأسماء الأماكن والأصطلاحات الطبية والغريبة ومنهم من أتى على تأويل الواضح والإبعاد في معناه.⁹ إلا أنها لا تقي الباحث باحتياجات عصرية مما يستوجب معجما تاريخيا مليئا منسقا تنسيقا.

2- قضية التصحيف، فالكتابة لا تبين نطق الحروف التي ترسمها وتحتاج إلى إشارات مضافة لإبانة ذلك فالألفاظ بغير هذه الإشارات من الممكن أن لا تقرأ على عدّة أوجه، وممكن ألا تقع هذه الإشارات المضافة في موقعها الصحيح بسبب إهمال الكاتب أو تبعه فتسبب الخطأ. ومن آثار التصحيف وجود عدد كبير من الكلمات لا تعرف حركاته ولا حروفه على وجه اليقين، وكثرة الألفاظ ادعى فيها إبدال الحروف ونسبها إلى قبائل العرب، وابتكار عدد كبير من الألفاظ لم تعرفها العربية.¹⁰

3- القصور، فالمعاجم ليست شاملة لجميع الألفاظ العربية؛ وذلك للجمع الذي اقتصر عليه القدماء في تأليفهم على الفصح والصحيح من الألفاظ والاعتماد على قبائل فصيحة يعدت بلغتها؛ إذ اجتنبوا جمع اللغة العربية بلهجاتها أو لهجة معينة منها في معجمه، ويرجع قصورهم إلى نظرتهن الناقدة لا جامعة.¹¹

4- كما أن المعاجم قصرت ألفاظها وشواهدا على عصر الاحتجاج فقط، مما تسبب في ضياع كثير من الألفاظ المعبرة على المظاهر الحضارية.

5- الاضطراب في ترتيب المواد، فهناك خلط واضح في المعاجم بين المعاني الحقيقية والمجازية، وبين المشتقات، خاصة عند مراعاتهم لبعض الأحكام الصرفية وأصالة الحروف وزيادتها وتكرار بعض الصيغ في أكثر من موضع وذلك يرجع إلى اختلاف الصرفيين في أصلها الذي اشتقت منه، وادعاء كل منهم لها أصل وغلط بعضهم بعضا. مثل ما جرى مع الرباعي المضاعف الذي اعتبره الكوفيون مشتقا من الثلاثي وتبعهم في ذلك بعض أصحاب المعاجم واعتبره البصريون مادة أصلية فأوردوه بعض المؤلفين في معاجمهم بمواضع خاصة، كما كان مع بعض الحروف المزيدة أو المنقلبة عن حرف علّة، فيخطئ بعضهم البعض.¹² واختلافهم حول المهموز والمعتلّ الواوي واليائي فبعضهم كان يرى الهمزة أصلية وبعضهم يراها علّة منقلبة.

6- المعاجم القديمة لا تراعي التطور التاريخي للغة، وذلك لوقوعها عند زمن معين لا تتجاوزه (200 هـ). ومن أجل النهوض بصناعة المعجم الذي يحقق التطور

الأمثل؛ صرف العلماء المحدثون إلى بناء معجم تاريخي يسدّ حاجاتنا ويزودنا بمعنى اللفظ، ومعانيه المختلفة، والمتطورة عبر مختلف العصور مند قدمها إلى حاضرها.

التجديد في المعجم العربي: فالمعجم في صورته الجديدة عدت له المجامع اللغوية العلمية العربية، ومؤتمرات من أجل البحث في موضوعه، ف جاء على لسان الدكتور إحسان النص: "لغتنا تفتقر اليوم إلى معجم يؤرخ حياة الألفاظ العربية وتراكيبها منذ أقدم العصور حتى يومنا هذا. وكما نعلم أنها من أقدم اللغات العالمية تجاوز عمرها ستة عشر قرناً، والأمم الغربية قامت بوضع معاجم تاريخية للغاتها مع أن هذه اللغات حديثة العهد نسبياً".¹³

في إحدى الجلسات للمجمع في مارس 1935م عرض المستشرق الألماني "أوجست فيشر" مشروعه لإعداد معجم تاريخي، قام بمحاولة لتجسيد الأسس المنهجية التي اقترحها لإنجاز "المعجم التاريخي للغة العربية"، بصورة عملية ولكن الحرب العالمية الثانية حالت بينه وبين هذا المولود الجديد.¹⁴

1- تعريف المعجم التاريخي: المعجم التاريخي يؤرخ لظهور كل كلمة في اللغة ويتتبع ما طرأ على دلالاتها من تطوّر وعلى تلفّظها من تغير، كما يبين أصل الكلمة، وما إذا كانت قد اقتُرِضت من لغة أخرى مباشرة أو عبر لغات وسيطة. ويستند المعجم في تقديم تلك المعلومات إلى النصوص المتوفرة.

الدكتور محمد حسن عبدالعزيز يعرفه: "بأنه معجم بيان المعنى الأصلي للكلمة وبيان ما يطرأ عليه من تغيير ويسجل معاني الكلمة ويرتبها ترتيباً رقمياً مسلسلاً وفق تواريخ حدوثها،¹⁵ فيورد المعنى الأقدم أولاً ويضع بعده سنة ظهوره مع شاهد أو اقتباس من النصوص المدوّنة، ثم يأتي بالمعنى الثاني الذي استعملت فيه تلك الكلمة وسنة ظهوره، في جملة مقتبسة وردت فيها تلك الكلمة بذلك المعنى وهكذا".¹⁶

ويشير له أحد المؤلفين بأنه المعجم الذي يتناول حياة كل كلمة من كلمات اللغة ويسجل لنا مثلاً أول نص وردت به الكلمة، وربما يجوز لنا أن نفترض مثلاً أن كلمة

"نمط" قد وردت لأول مرة في معلقة زهير، إلا إذا اتضح لنا أنها وردت في نقش عربي أقدم، وهذا معناه أن على المعجم التاريخي أن يعكس حياة الكلمة منذ أقدم نص وردت منه ويمضي معها محددًا دلالتها المتغيرة، ومستويات استخدامها.¹⁷

زخرت مکتباتنا بمعاجم كثيرة اختلفت في الترتيب والشرح، كما اختلفت في القدامة، والحدائث وإن كان كل معجم يهدف إلى تقديم وصف موضوعي لمفردات اللغة، إلا أنها ارتكزت على الموروث باقتباسها من المعاجم القديمة، مع تصرف يسير في المعالجة، وبعض الإضافات القليلة في الاستعمالات المستحدثة، غير أنها لم تهتم بقضايا التأصيل والتغيير والتطور اللغوي، والتأريخ لمفرداته.¹⁸

ومصطلح المعجم التاريخي في حالته الراهنة يطلق على المعجم الذي يعرض حياة اللفظة في عصور تاريخية متعاقبة، بينما يقتصر المعجم القديم على ما يطلق عليه بالوصفي في فترة معينة دون أن يخلط بين مفرداتها ومفردات فترة أخرى. زد على هذا نعت المعجم التاريخي بعدة نعوت مثل "الفرضي" "prescriptive" "المعياري" "ormative"، و"التعليمي" "didactique" وما شبهه.

2 - أهميته: لا تقل أهمية المعجم العربي التاريخي عن باقي المعاجم من اللغات الأجنبية، بل وقد تحقق "قفزة نوعية في صناعة المعجم العربي، يعمل على تبيان وحدة الاستعمالات اللغوية في مختلف الأقطار العربية، وبذلك يؤكد الروابط اللغوية بين هذه الأمصار الأمة العربية، باعتبار أن اللغة هي من أهم الأواصر التي تربط الشعوب بعضها ببعض. وسيساعد المعجم التاريخي على دراسة اللغة العربية دراسة علمية ويصفها وصفا لسانيا دقيقا؛ لأنه سيؤرخ للتغيرات التي لحقت بأصوات اللغة وأبنيها الصرفية وتراكيبها النحوية بالإضافة إلى التطور الدلالي الذي يعزز انتمائها إلى الذي أصابها".¹⁹

3- طبيعته ووظيفته: أما عن طبيعته يقول الأستاذ علي القاسمي "المعجم التاريخي هو نوع من المعاجم يرمي إلى تزويد القارئ بمعلومات عن أصل الألفاظ

وتاريخها ومعانيها من خلال تتبع تطورها منذ أقدم ظهور مسجّل لها حتى يومنا هذا ويحدد وظيفته من خلال أمرين:

- **الأول:** أن يضمّ المعجم التاريخي كل لفظ استعمل في اللغة، سواء يُستعمل في الوقت الحاضر أم لا.

- **الثاني:** أن يوثق المعجم تاريخ كل لفظ في شكله ومعناه واستعماله ممثلاً لهذا اللفظ بعدد من الشواهد.²⁰

4 - **ميزاته:** ولبناء المعجم التاريخي، صدرت مجموعة من القواعد والإرشادات في عمليات الجمع والتحرير والتأليف تمثلت لنا فيما يلي:

- أن تتكون مصادر المعجم التاريخي من مواد، أو سجلات مكتوبة تعود إلى فترة سابقة من حياة اللغة، وأما المعلومات التي يقدمه المعجم على طريقة التلّف فمبنية على تلك السجلات مما أنتج ظهور كلمات مية.

- يزودنا بأصول الكلمات وتاريخها مع تجنب الوصف، أو التعليل، والالتزام بجانب السرد التاريخي.²¹

- كما يرتب معاني مداخله بطريقة توضح كيفية تطوّر معانيها، وتوليد بعضها البعض، أي أن علم الدلالة يبني عليه المعجم موجه وجهة تاريخية.²²

إن وضع المعجم التاريخي لم يكن بالأمر الهين، كما كان في السابق؛ يعتمد على الوصف عن طريق الشرح للكلمات التي جمعت في نفس الدائرة الزمنية والمكانية التي يعيشها المؤلف، مستشهداً بأشعار بيئته. وقد أشار المؤلف الألماني فيشر إلى ذلك في مقدمة معجمه إلى أن العرب لم تجمع كل الكلمات بل كانوا يجمعون الفصح منها، والنقص البارز في المعجمات العربية السابقة بقوله: "المعجمات التي صنفها فقط، ومنتهى الكمال لمعجم عصري أن يكون معجماً تاريخياً، ويجب أن يحوي كل كلمة تداولت في اللغة".²³

ويؤكد على الاستعمال الصحيح للغة العربية، وقد يُبرز عيباً آخر إذ أنها لا تعالج الناحية التاريخية لمفردات اللغة بل تقتصر على إيضاح الاتجاه النموذجي.²⁴

ومنها الكثير من العيوب خاصة في نصوص الآداب النثرية مثل قصص البطولة أيام العرب وكتاب السيرة لابن هشام، وكتاب تاريخ الرسل والملوك وغيرها...²⁵ والمعجم التاريخي، يحرص على ألا يكون اختيار الشواهد تلقائياً بل يجب أن يسعى إلى الشمول من حيث الزمان والمكان، ومن حيث الوفرة وتتابع التغييرات في والدلالات كما يحرص على "فصاحة اللغة تنقيد على أساس تصورات لغوية مبررة لها صلة وثيقة بالمجتمع الذي ينطقها ويستعملها أداة تواصلية يومية في حدود ما يقرب من تسعين في المائة على أقل تقدير، شريطة أن تراجع تلك الفصاحة ومقاييسها انطلاقاً من ذلك المجتمع واستعمالاته لها في جميع مستوياتها من معجزها وفصيحتها إلى العادي منها، (Lingua Franca)".²⁶

إن مفردات لغة من اللغات لا ترتبط بالزمان وتسلسله و"لا تملك من صفة الاستقرار في تكوينها أكثر مما تملك من صفة التقيد حدود تنتهي عندها؛ فالألفاظ القديمة يتولاها الإغفال فتصبح مهجورة أو ميّنة"²⁷

مما دعا إلى وضع معجم لغوي تاريخي للغة العربية، يوضح المعنى التاريخي خلال سياقاته المختلفة وفي هذا يقول لأستاذ إسماعيل مظهر: "أنه يحتم أن تجمع جميع مفرداتها المستعملة في الكتب والدواوين والمعاجم قديمة وحديثة".²⁸ وترتيبها حسب تاريخ تداولها.

ولكي نسجل التغيير الواقع في مباني ألفاظ العربية ومعانيها عبر السنين، وهي مهمة المعجم التاريخي، فينبغي تقسيم الزمن الذي عاشت فيه اللغة من بدايتها إلى نهايتها في العصر الحديث إلى مراحل زمنية محددة، ويسجل مبنى اللفظ في بدايته أو في مرحلة ثم يقارن مبناه ومعناه في مرحلة تالية، أو سابقة لبيان ما حدث له من تغيير.²⁹

يقسم الزمن إلى مراحل الزمنية فهي مرتبطة بصورة مباشرة بأحداث ومؤشرات مهمة في تطوّر مفردات اللغة؛ فاخترها الباحثون لمقارنة العربية عبر العصور الآتية ذكرها دكتور محمد حسن عبد العزيز مشيراً في قوله: "استخلصت هذه الأسس من

مراجعتي المتأنية المتعمقة فيما سلف من معاجم تاريخية، وتجارب ومما كتب عن المعجم التاريخي في علم المعجمية، وعلم اللغة التاريخي؛ إذ يجعلها أربع مراحل.

1- العصر الجاهلي، والإسلامي منذ ظهوره حتى سقوط دولة بني أمية.

2- العصر العباسي منذ بداية دولة بني العباس حتى سقوط بغداد سنة 606 هـ.

3- عصر الدول، والإمارات من نهاية العصر العباسي حتى نهاية الدولة العثمانية.

4- عصر النهضة الحديثة من القرن الثالث عشر الهجري حتى اليوم.³⁰

أما عن الخطوات الهامة والأولية للشرح اقترح المؤلف:

1- اختيار معجمين أو أكثر من المعاجم الحديثة مثل؛ (المعجم الوسيط والمعجم الأساسي، المنجد في اللغة العربية المعاصرة وغيرها...).

وإحصاء جذورها وما اشتق منها من ألفاظ.

2- اختيار معجمين، أو أكثر من المعاجم القديمة (لسان العرب، تاج العروس) إحصاء جذورهما وما اشتق منها.

والمقصود بالإحصاء ليس العدد فحسب، بل ذكر الجذور مرتبة وفق ورودها في المعجم، وذكر مشتقاتها وفق المتفق عليه في الترتيب الداخلي للمداخل.³¹

ولإعداد معجم تاريخياً استلزم أسساً يقوم عليها لإنجاز هذا العمل الجبار فقام المؤلفون بوضع مناهج لذلك.³² ثم يعرض علينا أهمها:

- اللغة المؤرخ لها في المعجم هي الفصحى المكتوبة المشتركة في جميع الأقطار التي تستخدم العربية اليوم، أو استخدمتها قبلاً، وفي كل الأزمان منذ العصر الجاهلي.

1- المراحل الزمنية المختارة للمقارنة هي التي تبتدئ منذ العصر الجاهلي وتنتهي في عصرنا اليوم وقد سبقنا الإشارة لها.

2- بداية التأريخ من نصوص تنتسب العصر الجاهلي مع تأصيلات سامية.

3- ترتيب مواد المعجم حسب جذورها (أصولها) الحرف الأول فالثاني فالثالث على ما جرى عليه المعجم الكبير مع مراعاة منهجه في توزيع فروع الجذر من الأفعال، والأسماء، وفي معالجة المعربات.

4 - الوحدات المعجمية المدروسة هي على سبيل:

الكلمات الوظيفية.

الكلمات المنحوتة والمركبة

العبارات السياقية والاصطلاحية.

5- مداخل المعجم الجذور لا الكلمات، ثم تتفرع من جذور المشتقات والمصادر.

6- تراعي الاعتبارات التي تهتم بها المعاجم الحديثة من حيث شيوع الاستعمال، أو ندرته.

نظرة المستعملين إليه من حيث الإياحة أو الحظر.

- الإطار الاجتماعي للاستعمال، من لغة العامة، ومن لغة الخاصة...الخ.

- نسبة اللفظ إلى الزمن بعينه.

- نسبة اللفظ إلى مستوى خاص: معياري، أو تراثي.. الخ.

- نسبة اللفظ إلى قطر بعينه: مصري، مغربي...الخ.

7- الشروط التي ينبغي أن تتوافر في الشواهد.

8- الطريقة التي ترتب بها المعاني المتعددة لفظ، وطرق التغيير الدلالي.

9- طرق تعريف الكلمات، وشرح المعاني.

10- مصادر المعجم الأساسية والثانوية، المباشرة والمساعدة.

11- إعداد المحررين، والمساعدين، والمراجعين، والبرامج المقترحة لتأهيلهم للعمل

بالمعجم التاريخي.³³

- ميلاد المعجم العربي التاريخي: تزخر الساحة العربية بمعاجم جديدة وإن لم

تكتمل فصولها إلا أنها برزت بالشكل المرغوب فيه وتبقى مفتوحة بخاصة إذا تمّ

رصد أربعة تطورات طرأت على اللفظ من خلال العصور الأربعة كما أشرنا في السابق ويبقى البحث والتأليف يسايران التطورات الحديثة التي تلحق اللفظ بإدراجه في مكانه المناسب، حتى يكتمل رصد التغيرات الطارئة على حياة اللفظ.

أولاً: المعجم الكبير: أخرج مجمع اللغة العربية معجمين أحدهما المعجم الكبير وكان الهدف منه إصدار معجماً بخصائص المعجم الحديث؛ وبطرق جديدة ومنهجية حديثة لتحادي به المعاجم التاريخية المتطورة، فاعتمد مؤلفوه في تأليف "المعجم الكبير" منهجية جديدة تجمع بين منهجي بعض القدامى في معاجمهم ومؤلفي أمهات المعجمات الغربية الحديثة؛ "في استخلاص المعاني العامة المشتركة التي تدور حولها ألفاظ المادة الواحدة والتي تشبه إلى حد كبير ما سماه ابن فارس الأصول أو المقاييس وقدمها في صدر كل مادة مع ترقيمها وقسمت المادة نفسها إلى أقسام بحسب معانيها التي استنبطت منها وأعطى كل قسم الرقم الذي وضعه تحت معناه في صدر المادة، وجعل من كلّ مادة أسماء الأماكن والأعلام المشتقة.³⁴

وبالمعجم الكبير خطى التأليف خطوات فريدة في تأصيل الألفاظ العربية، وإن كان الهدف يرمي إلى وضع معجم عربيّ متطور يرسد للمفردة تغيراتها الزمنية ويجعل للغة كيانا يضرب بجذوره في عمق التاريخ، ويمتد عرضاً في رحاب الحضارة إذ ابتعد هذا المعجم عن الهدف المرجو وقد صرح في مقدمته "أما إخراج معجم تاريخي فأمر صعب يحتاج إلى أعمال تمهيدية ولم يطبع من المعجم الكبير إلا جزء واحد فقط عام 1956".³⁵

ثانياً: متن اللغة: هذا المعجم ظهر للوجود اللغوي سنة 1958م للمؤلف الشيخ أحمد رضا في خمسة أجزاء بناء على الاقتراح المجمع العلمي العربي بدمشق 1930م، ضمنه صاحبه كلّ ما ذكر في المعاجم القديمة إضافة إلى بعض المواد المستحدثة كالعامي الذي يمكن رده إلى الفصحى من ألفاظ الشام من سفوح لبنان

وما عرّبه. وأدخل ما جرى على لسان شعراء وكتاب العصر الحاضر من ألفاظ عربية تحاشيا ذكر الاستشهادات والشروح المطولة، متجنباً المصطلحات العلمية حجته في ذلك أنها خارجة عن اللغة.³⁶

يبدو أن الكاتب كان ساعياً لأن يكون معجمه جامعاً للعصور القديمة والحديثة موفياً بطلبات كافة المستخدمين من مختلف فئات المثقفين؛ لكنه استبعد حاجات كل النشاطات اللغوية في العصر الحاضر.

ثالثاً: - المعجم الوسيط: أما المعجم الوسيط طُبع في جزأين عام 1960 م تلبية لرغبة وزارة التربية والتعليم المصرية في وضع معجم يقدم إلى القارئ المثقف ما يحتاج إليه من مواد لغوية في أسلوب واضح قريب المأخذ سهل التناول.³⁷ عُرِضت في منتهى اللغة العربية قديم مفرداتها وحديثها مع إهمال زمنها ومكانها إذ وُضعت ألفاظ القرن العشرين إلى جانب ألفاظ الجاهلية وصدر الإسلام مع هدم الحدود الزمانية والمكانية التي أقيمت خطأً بين عصور اللغة المختلفة ويثبت أن في اللغة العربية وحدة تضم أطرافها.³⁸

وأوردت فيه الأساليب الرائجة عن الكتاب والسنة المتعلمين في زمان التأليف مع تجنب "الألفاظ الحوشية الجافية، أو التي هجرها الاستعمال لعدم الحاجة إليها خاصة في العصر الحديث، أو ما ورد في المصنفات القديمة كبعض أسماء الإبل وصفاتها وأدائها وطرق علاجها كما أغلقت بعض المترادفات التي تنشأ عن اختلاف اللهجات.³⁹ كما ضُمت له كل مصطلحات العلوم والفنون الشائعة منها ما وضعه المعجميون كانت معربة أو دخيلة، فاحتلت الألفاظ العامة والمصطلحات الحديثة حيزاً لا يستهان به من حجم المعجم.⁴⁰

ورثنا هذه اللغة عن آباؤنا كاملة، وصلت إلينا لغة علم وفن وحياة مضبوطة بقواعدها النحوية والصرفية، منظومة في معجم الثرية.⁴¹

رابعاً: - معجم اللغة العربية المعاصرة: صدر هذا المعجم سنة 1980 بعد وفاة صاحبه أحمد مختار عمر كان الهدف منه سد النقص لمعجم معاصر يساير التطور اللغوي مع الحفاظ على الموروث القديم كما " خطط له منهاجا تابع تنفيذ أكثره؛ ملبياً حاجة الناطقين بالعربية إلى معجم يستقصى جميع الكلمات الجديدة، والدلالات المستحدثة، والاستعمالات الحيّة".⁴²

امتاز هذا المعجم بمواصفات عالمية في صناعة المعجم والإخراج يغطي جميع الاستعمالات المستحدثة الخاصة بجميع أقطار الدول العربية متفادياً أوجه القصور التي شابت في المعاجم السابقة الإخراج متخلصاً فيما يأتي.

- الخلط بين المهجور والمستعمل، وغياب كثير من المستحدث.
- الاعتماد على بعضها البعض، دون تمحيص أو تدقيق.
- القصور في تناول المعلومات الصرفية والدلالية لمداخلها.
- عدم إثبات معظم المصاحبات اللفظية التي يكثر استخدامها، وكذلك التعبيرات السياقية التي اكتسبت معاني جديدة زائدة على معاني مفرداتها.⁴³

كان الهدف من إخراج هذا المعجم إثبات كافة المعلومات التي ينتظرها مستعمليه؛ ضمَّ مادة غنية بالكلمات الشائعة والمستعملة، باستخدام تقنية حاسوبية متقدمة تمَّ بمقتضاها إجراء مسح لغويّ مكثّف لمادة مكتوبة ومسموعة تمثل اللغة العربية المعاصرة أصدق تمثيل.

هذا التكتيف أعطى الحكم على الكلمة بالشيوع والاستعمال العام بإدخالها إلى المعجم واستعمال المادة المسحية بجميع مصاحباتها اللفظية لأي كلمة، وبخاصة حروف الجرّ، إذ تمكن من معرفة الاستعمالات الشهرة لها وتتبع أنماطها الأكثر استعمالاً.⁴⁴

المصادر التي عمدها المؤلف لإخراج معجمه:

- 1- الصحف والمجلات العربية الواسعة الانتشار خلال العشرين الأخيرة، مثل الأهرام والقاهرية، والشرق الأوسط السعودية، والحياة اللبنانية، والسياسية الدولية وسطور، والفيصل السعودية، والدوحة القطرية...
- 2- لمادة المسموعة التي تقدم بالفصحى مثل نشرات الأخبار، ومواجز الأنباء والتعليق على الأخبار وأقوال الصحف، والأحاديث الدينية؛ فأجهزة الإعلام تتميز بإيقاعها السريع واستجابتها الفورية لاحتياجات الجماهير والتعبيرية وهي بهذا تسبق مجامع اللغة وتقود علمية الإبداع وصنع اللغة.
- 3- قصص الأطفال والناشئة.
- 4- كتابات كبار الأدباء والكتاب وأصحاب الفكر من: فلاسفة، وعلماء نفس، ورجال دين، ومؤرخين، وعلماء متأدبين، ورجال قانون واقتصاد.
- 5- المادة التراثية المألوفة بحكم تردها في لغة العصر الحديث، مثل القرآن الكريم، والأحاديث القدسية والنبوية، والحكم، والأمثال وغيرها.
- 6- أعمال مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ويدخل فيها:
 - أ- عينة منتقاة من مصطلحات العلوم والفنون.
 - ب- مسح لقرارات المجمع من ألفاظ وعبارات وأساليب وأصول.

7- كما تمت عملية المسح اللغوي مثل كتب التعبيرات السياقية، وكتب التصحيح اللغوي، وكتب الرصيد الوظيفي، والمعاجم المسحية (كالسبيل والأساسي واللغة العربية المعاصرة) وكافة مجالات المعرفة المختلفة، كالسياسة والاقتصاد والأدب والفن والديانات والحضارة والرياضة والمرأة والطفل والأسرة والنشرة الجوية والبيئة والعلوم والتكنولوجية والتعليم والمجتمع ... كما أدخلوا المعجم على كلمات جديدة تتردد في لغة الإعلام اليوم.⁴⁵

- **المنهج المتبع:** تُقسم مداخله إلى خمسة أنواع:

أولها: الفعل ويذكر المعلومات الصرفية الخاصة كالمضارع الذي يلي المدخل الفعلي، وثم توليد الأفعال على وزن "فَعَل"، أو "فوعَل"، أو "فعلن" ونقل الفعل إلى متأثر خارجي عن طريق التعدية.

ثانيها: الاسم وينص بعده على النوع [مفرد]. أو [مثنى] أو [جمع].

ثالثها: الكلمات الوظيفية التي اكتسبت دلالة جديدة بعيدة عن الدلالة اللغوية لألفاظها، وتشمل حروف الهجاء وجميع حروف الجرّ وأدوات الاستفهام، والأسماء الموصولة، وأسماء الإشارة، وأدوات الشرط، والظروف، وأسماء الأفعال وبعض الأفعال الجامدة مثل عسى.⁴⁶

توزعت المداخل على الأفعال والأسماء، خلت منها الكلمات الوظيفية تشتمل المعلومات الصرفية لمداخل الأفعال على إثبات المضارع، والأمر (إن لم يكن قياسياً، أو يصعب على المستخدم الاهتداء إليه):

- ثم إلى مداخل المصادر كانت قياسية، غير ذلك ويأتي منه المصدر الصناعي، والنسب بزيادة الألف والنون أو بزيادة الألف والنون أو بزيادة الواو أو إلى ألفاظ الجموع.

- الاشتقاق من أسماء الأعيان والأسماء المزيدة.

- معاملة بعض المركبات الإضافية أو الوصفية معاملة الألفاظ المفردة.

- الفاعل كان قياسي أو غير ذلك يأتي مواليا للفعل يشمل جميع الصيغ الصرفية أي اسم الفاعل على وزن "فاعل" أو على أوزان أخرى، مثل: الصفات المشبهة التي تأتي بمعنى "فاعل" ولكنها تدل على الثبوت.
- المفعول يشمل جميع الصيغ التي بها وصف المفعول سواء كانت على وزن "المفعول"، مثل اسم المفعول، أو على أوزان أخرى.
- واسم المفعول بالنسبة للأفعال التي تستعمل متعدية بنفسها أو بحرف جر ويذكر المفكوك والمضاعف الثلاثي لبيان بابه الصرفي بضبط عينه، وذلك بإسناده إلى ضمير رفع متحرك، لفك الإدغام وإظهار حركة العين للفعل مثل "صَبَيْتُ".⁴⁷
- المعلومات الدلالية:** المعلومات الدلالية للمدخل كان اسما أو فعلا يعطي معانيه (اللغوية الصرفية والاصطلاحية؛ إن تطلب شرح ذلك) كما يعطي المعنى للأمثلة الجديدة ثم يعلق عليها، ثم التعبيرات السياقية تشرح ويعلق عليها، ويدل على كل مدخل بالإحالة في آخره.⁴⁸

قواعد خاصة بوضع مداخل المعجم:

- 1- **الفعل** - المدخل الفعلي يكون في صيغة الماضي.
- الفعل المبني للمجهول يفرد له مدخلا مستقلا؛ إذا كان ملازما بالبناء للمجهول نحو: جُنَّ، وَحُمَّ، أو إذا كان شائع الاستعمال مبنيا للمجهول نحو: صُرِعَ.⁴⁹
- 2- **الاسم** - فالأصل في المدخل الاسمي أن يكون مفردة، خالف الأمر في المعجم لبعض من الأسماء خاصة إذا كان جمعه أكثر شيوعا من مفرده نحو: أساطين مفردها أسطون، وكلمة أشلاء مفردها شلؤ.
- فالجمع يفسر الكثرة الملحوظة في المداخل باعتبار دلالتها؛ ولذا صُنفت النباتات جمعا لإطلاقها على جنسها بالمعنى العام، وكذلك أجناس الحيوانات.
- يذكر المثني كمعلومة صرفية ولم يفرد له مدخلا مستقلا إلا لضرورة تتعلق بعدم وجود مفرد أو حدوث تغيير بنائي للكلمة.⁵⁰

3- ثبات جميع الحروف التي يتعدى بها المدخل الفعلي إلى المفعول الأول وإذا كان المدخل فعلا متعديا بأكثر من حرف جرّ رُتبت ترتيبا ألف بائيا نحو :ضرب إلى، ضرب ب، ضرب على، ضرب عن...⁵¹

4- أفردت مداخل مستقلة لمصادر الثلاثي والصفات المشبهة، لعدم قياسها، كما أفردت مداخل مستقلة للمشتقات القياسية، عند حدوث إعلال بها تيسيرا على المستخدم.

5- عمل بقرارات مجمع اللغة العربية المصري في تصحيح اللغوي، وإثبات الكلمات والاستعمالات التي أجازها كمدخل في المعجم.⁵²

طرق الشرح المستخدمة:

- الشرح بالمرادف.
- الشرح بالمضاد.
- الشرح بالتعريف الظاهري أو التمثيل الواقعي الذي يعطي مثلا عن العالم الخارجي.

كان هذا أهم ما ورد في المعجم المعاصر وافيته بالدراسة، وإن لم تكن دراسة شاملة، استخلصت أهم الملامح المستحدثة والعصرية.

تمّ تصدير المعجم المعاصر في القرن الحالي يتناوله الطلاب والقراء بعامة قد واكب المعاجم الأوروبية فإن لم يطلق عليه بالمعجم التاريخي إلا أنه امتاز بالعصرية ويبقى الحكم عليه علقا بأهل الرأي السديد ومدى استخدامه على الساحة العلمية.

فهو من المعاجم اللغوية التي لا تقل أهمية عن السابقة إلا أنه تميز بنوع من التخرجات العصرية؛ إذ حرص صاحبه على تقديم مؤلفه في شكلين: أحدهما إلكتروني تميز بالإمكانيات الهائلة في استدعاء المعلومة المطلوبة بسرعة، وبأنظمة متطورة في

كافة جزئيات المعجم، والثاني ورقي يتميز بوجود أربعة فهارس. ويبقى الحكم عنه وعن مسألة تأريخه للطبقة المثقفة اللغوية، ولفئة الدارسين والباحثين.

خامسا: معجم لغة العرب: من المعاجم المتأخرة معجم لغة العرب للمؤلف جورجى مترى عبد المسيح، صدر في ثلاث أجزاء منه في 489 صفحة نشرته مكتبة لبنان سنة 1993 م.

أراد المؤلف من وراء تأليفه أن يكون معجمه ذات صبغة جديدة ينطلق من تصور شامل يقدم الألفاظ تقديما علميا دقيقا راقيا وفق هندسة متكاملة ومخطط متماسك، جامعا فيه بين ما احتوته أمهات المعاجم القديمة كلسان العرب لابن منظور، وتاج العروس للزبيدي، ومنتن اللغة للشيخ أحمد رضا، ومقاييس اللغة لابن فارس، أقرب الموارد للشرتوني والبستان للشيخ عبد الله البستاني، المنجد للويس معلوف وغيرها حتى الألفاظ النادرة أو الحوشية غير مأنوسة، ومن الحديث ما أملاه واقع التطور وتشابك الحضارة مادة ومفهوما واستخداما.⁵³

أما عن المنهج المتبع الذي اتبعه كان متوارثا عن المعاجم القديمة تحاشيا ذكر الأعلام المشهورة، وأسماء الأصوات مثلا المشقة التي يعانها الباحث عن الكلمات الدخيلة، أو المعتلة، أو المبدلة عامة بالتوسيع في نظام الإحالة بذكر الكلمة بصورتها المنطوقة، والمكتوبة ثم إحالتها إلى بابها الخاص.⁵⁴

بعد تحليل دقيق لهذا المعجم يُشهد لصاحبه بالجهد الكبير الذي بذله في إخراجها إذ سلط الضوء على النقص في المعاجم الأخرى، ثم يعرج على كيفية تلافيه لهذا النقص.⁵⁵

كانت هذه جولتنا في رحاب المعاجم القديمة والحديثة نبحث فيها عن مظاهر التجديد والعصرنة آملين في إيجاد ما يلبي حاجتنا إلى معجم تاريخي. كانت من أهم النتائج هي:

فمهما كانت نوعية المعاجم ومهما أعاب عليها ثقلها، وكبير حجمها، أو تكرار موادها، أو النقص فلا تقلل من شأنها لطبيعتها: معاجم أدت أدوارا في حدود ما هو عليه من قيمة.

- فبناء معجم حديث من القضايا الأساسية، ومسألة علقه بجهود علماء اللغة العربية وإن حال بينهم وبين هذا التأليف طبيعته ووظيفته الفنية والمعرفية والحضارية.

- فالمعجم ذاكرة لتاريخ اللغة في عصورها المختلفة بما تحويها من قضايا معرفية وثقافية وفنية وحضارية، إذ يرسم لنا أهم التطورات اللاحقة باللغة من مرحلة إلى أخرى، وتواصل حقبها من خلال أصولها وفروعها.

والمعجم التاريخي لا معجز التأليف والإخراج ؛ فهو مسألة حملها مؤلفون اللغة والعارفون بأسرارها لأن طبيعته ووظيفته تكونان إشكالية معرفية علمية، وفنية أدبية وحضارية، مستديمة تطرحها التقنيات المتطورة والمتحركة وتتطلبها الفئات المثقفة من مختلف المجالات وليتحقق حلم الناشئة تتطلب جهود المتظاهرة.

- 1- حسين نصار، دراسات لغوية - ط 1401 هـ -1981م، دار الرائد العربي، بيروت -لبنان ص36 و37.
- 2- علي القاسمي- المعجم التاريخي للغة العربية، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة/ع99/ 15-1426-08 www.alfawanis.com
- 3- ينظر عدنان الخطيب، المعجم العربي بين الماضي والحاضر -بيروت -لبنان - مكتبة لبنان ناشرون - ط 2- 1414 هـ- 1994 م ص47.
- 4- علي القاسمي- المعجم التاريخي للغة العربية، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة.
- 5- ينظر عدنان الخطيب، المعجم العربي بين الماضي والحاضر، ص 48.
- 6 - ينظر المصدر نفسه ص 48 و51.
- 7- ينظر أحمد محمد المعروق - المعاجم اللغوية العربية م بيروت -لبنان- دار النهضة العربية - ط1- 1428هـ- 2008- ص162.
- 8- ينظر المصدر نفسه، ص 161.
- 9- ينظر حسين نصار - المعجم العربي نشأته وتطوره -مكتبة مصر- دار مصر للطباعة-[د.ت.] 750/2.
- 10- ينظر المصدر نفسه 747/2.
- 11- ينظر حسين نصار 752/2.
- 12- ينظر حسين نصار 755/2.
- 13- الدكتور إحسان النص-المعاجم المتخصصة هي معاجم المستقبل(بحث) عن مجلة الحرس الوطني: المفكرة الثقافية تاريخ: 2005/01/01 -القاهرة- www.arabicademy.org
- 14- ينظر محمد حسن عبد العزيز، المعجم التاريخي. -ط الأولى 1429 هـ - 2008م - دار السلام - القاهرة، ص 28.
- 15- محمد حسن عبد العزيز، المعجم التاريخي، ص48.
- 16- ينظر علي القاسمي- المعجم التاريخي للغة العربية - مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة.
- 17- محمود حسين فهمي، علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة- القاهرة - [د.ت] دار غريب للطباعة والنشر، ص 61.
- 18- ينظر علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، ص 54.
- 19- علي القاسمي المعجم التاريخي للغة العربية، مجلة مجمع اللغة العربية - القاهرة .

- 20- علي القاسمي، المعجم التاريخي - (في مفهوم المعجم التاريخي وتطبيقاته على العربية) ص 235.
- 21- نفس المرجع، ص 54 و55.
- 22- المصدر نفسه، ص 55.
- 23- فيشر، المعجم اللغوي التاريخي من أول حرف الهمزة إلى "أبد" - ط . 1 . 1387 هـ-1968 م - الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية - القاهرة، ص 7.
- 24- المصدر نفسه - ويقصد بالاتجاه النموذجي "أعني أن مصنفها إنما أرادوا التفرقة الدقيقة بين الفصح من العربية وغير الفصح وذلك بوضع قانون الاستعمال الصحيح".
- 25- أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب - ط 4 - 1402 هـ - 1982 م عالم الكتب.
- 26- عبد الرزاق بنور، مجلة المعجمية عدد 2001/15 ص 27، 28.
- 27- محمد حسن عبد العزيز، المعجم التاريخي - (اللغة العربية وحاجاتها إلى معجم لغوي تاريخي - الأستاذ إسماعيل مظهر)، ص 97.
- 28- محمد حسن عبد العزيز، المعجم التاريخي، ص 99.
- 29- المصدر نفسه، "مذكرات عن منهج المعجم التاريخي للغة العربية" 175.
- 30- المصدر نفسه "المعجم التاريخي للغة العربية بين الأمل والعمل" 65.
- 31- ينظر محمد حسن عبد العزيز، المعجم التاريخي مذكرات عن منهج المعجم التاريخي للغة العربية، ص 176.
- 32- المصدر نفسه "المعجم التاريخي للغة العربية بين الأمل والعمل"، ص 56.
- 33- Aucune source spécifiée dans le document actif.
- ينظر محمد حسن عبد العزيز المعجم التاريخي «المعجم التاريخي للغة العربية بين الأمل والعمل»، ص 57 و58.
- 34 - ينظر حسين نصار 738/2.
- 35- يسرى عبد الغني عبد الله، معجم المعاجم العربية - ط1-1411 هـ-1991 م دار الجيل - بيروت، ص 262.
- 36- ينظر أحمد محمد معتوق، المعاجم اللغوية العربية - ط1-1428 هـ-2008 م - دار النهضة العربية - بيروت لبنان، ص 58.
- 37- ينظر المصدر نفسه، ص 263.

- 38- إبراهيم مذكور، تصدير المعجم الوسيط، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، 1960، ص9.
- 39- تقديم المعجم الوسيط، القاهرة، ط. 1، 1960، ص 10.
- 40- ينظر عبد العزيز مطر، «المعجم الوسيط بين المحافظة والتجديد»، أعمال ندوة المعجمية العربية المعاصرة، ص 515.
- 41 - ينظر محمد حسن عبد العزيز، المعجم التاريخي، ص40.
- 42- ينظر أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة ط1- 2008 م عالم الكتب - القاهرة، ص 9 من مقدمته.
- 43- ينظر المصدر نفسه (مقدمته)، ص9.
- 44- ينظر المصدر نفسه (مقدمته)، ص10.
- 45- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ص 10.
- 46- ينظر نفس المصدر، ص 13 و 11.
- 47- ينظر نفس المصدر، ص 14.
- 48- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، ص 14.
- 49- ينظر المصدر نفسه، 16.
- 50- ينظر المصدر نفسه، ص 16.
- 51- ينظر المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
- 52- ينظر المصدر نفسه، ص 16-17.
- 53- فوزي يوسف الهابط، لغة العرب جورج متري عبد المسيح - ط1- 1417 هـ- 1996 م -دار وهدان للطباعة والنشر، ص10.
- 54- ينظر المصدر نفسه، ص 10.
- 55- ينظر المصدر نفسه، ص 9.